الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج – البويرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دقة التصوير في إحكام آيات القرآن الكريم

سورة الرعد أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد:

. مهني محمد

. ونوغي عادل

– اشراف الأستاذة :

زلالي نوال

السنة الجامعية : 2018/2017

كـلمة شكـــــر

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد ...

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.....

كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

ونخص بالتقدير والشكر:

الاستاذة : **زلالي نوال**

التي نقول لها بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إن الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلم الناس الخير"

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة

محمد...عادل

اهـــــــــداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي

إلى إخوتي و أخواتي عبد الحق. عبد الرحمن. سهيل

إلى كل الأصدقاء

إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد

إلى كل طلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة دفعة 2018

إلى كل من سقط من قلمي سهوا

أهدي هذا العمل

محمد...عادل

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجا، بشيرا ونذيرا، بلسان عربي مبين. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. المشرف بخير الكتب وأعظمها شأنا إلى يوم الدين. وبعد:

إن القرآن الكريم معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، فقد ظل على امتداد العصور والأزمان ثريا في معانيه وألفاظه وتراكيبه، يأخذ منه العلماء ما بدا لهم من بديع نظمه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. لا تنتهي عجائبه ولا تنقطع أسراره، فهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم، ونوره المبين، أودع الله فيه من الأسرار ما لا تستوعبه العقول، ولا تستنفذه الدراسات، ولا يبلي جديده كَرُّ الليالي والسنين، واختيار أي جزء من القرآن الكريم ليكون موضوعا للبحث والدرس، لا شك بأنه سيكون أمرا شديد الصعوبة، لأن القرآن الكريم كله على حد سواء في إعجازه وبلاغته وفضله، ودقة تصويره، ففيما يتجلى ذلك يا ترى؟

ولقد شاء الله تعالى أن يقع اختيار موضوع البحث في سورة من سور القرآن الكريم وهو بعنوان" دقة التصوير في إحكام آيات القرآن" (سورة الرعد)، ولقد كان لهذا الاختيار أسباب من أهمها:

أولا: أهميته البالغة حيث أنه بحث في سورة من سور القرآن، الذي هو دستورنا الذي يملأ حياتنا، ويوجه سلوكنا إلى خيري الدنيا والآخرة.

ثانيا: غزارة المادة البلاغية، وتعدد مجالاتها وهي كذلك في كل سور القرآن الكريم.

ثالثا: توسط سورة الرعد من ناحية الطول وهذا مما يساعد على التجول في كل الميادين البيانية في السورة الكريمة.

وجاء الفصل الأول منها تحت عنوان " التصوير" والفصل الثاني الموسوم ب: " دقة التصوير في سورة الرعد"، و أما المصادر التي استعنا بها في هذه الدراسة كان

أهمها كتب التفسير على مختلف مناهجها، بالإضافة إلى الكتب البلاغية القديمة والحديثة، و قد أشرنا إلى هذه المصادر والمراجع وإلى أصحابها وطباعتها في الهوامش، كما أثبتناها في أخر البحث.

دون أن ننسى الصعوبات التي واجهناها في انجاز هذا العمل المتواضع من حداثة للموضوع و تعقيده وتداخل في المعلومات وتشابكها.

الفصل الأول :

التصوير

تعريفه: لغة و اصطلاحا

الصـورة الفنيـة فـي التـراث العربي

الصـــورة الفنيـــة عنـــد المحدثين

الصـــورة الفنيـــة عنـــد الغربيين

التصـــوير فـــي الخطـــاب القرآني

المظـــاهر البيانيـــة للصـــورة الفنية

1ـ تعريف التصوير:

أ. التصوير لغة:

يفيد الجذر اللغوي (ص و ر) عدة معان في العربية، من ضمنها المدلول الذي يشير إلى الشكل والهيئة أي هو جعل الشيء على صورة لم تكن، والصورة: هيئة الشيء التي يكون عليها، ومن أسماء الله جلّ وعلا المصوّر قال تعالى: "**هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى**" الحشر الأية 24.[1]

فالله سبحانه وتعالى هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. لذا قال تعالى: "**هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم**" آل عمران الآية6.

وقال: "وصوركم فأحسن صوركم " غافر الآية 64.

أي فخلقكم في أحسن الأشكال، ومن ذلك الصورة أي صورة كل مخلوق، والجميع صور وهي: هيئة خلقته، ومن ذلك التصوير بمعنى رسم الأشكال وصنع الصورة وصورة الشيء: هيئته الخاصة التي تميّزه عن غيره، يقال: صورة الإنسان أو الحيوان أي: جعل له صورة، والمصور: من حرفته التصوير، والصورة: التمثال وجمعها: صُوَر مثل: غرفة وغرف، وتصورت الشيء أي: توهمت صورته وشكله في الذهن، ولا أتصور ما تقول أي: لم أتخيله ولم أستحضر صورته، والصورة يراد

[1]ـ نوردين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، ص56.

بها أحيانا الصفة يقال: صورة الأمر كذا أي: صفته، ومنه قولهم: صورة المسألة كذا أي: صفتها.

فاتضح أن الصورة بضم الصاد وفتح الراء جمع صور، تطلق في كلام العرب على الشكل أي: شكل الشيء، وحقيقته، وهيئته، وعلى معنى صفته.

يقال: صوّره أي: جعل له صورة مجسمة وصور الشيء أو الشخص أي: رسمه على الورق أو الحائط ونحوهما.[1]

ب . التصوير اصطلاحا:

تحتل الصورة البلاغية مكانة هامة في الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية؛ لأن الصورة هي جوهر الأدب، وبؤرته الفنية والجمالية. كما أن الأدب فن تصويري يسخر الصورة للتبليغ والتوصيل من جهة، والتأثير على المتلقي سلبا أو إيجابا من جهة أخرى .

و لقد عرفت الصورة البلاغية أو الأدبية أو الفنية أو الشعرية دلالات متعددة عبر التطور التاريخي، فقد كان الفيلسوف اليوناني أرسطو يعتبر الصورة استعارة قائمة على التماثل والتشابه بين الطرفين المشبه والمشبه به، بل كان يسمي التشبيه والاستعارة صورة " إن التشبيه هو استعارة ما، إلا أنه يختلف عنها قليلا. وفي الحقيقة عندما يقول هوميروس عن أشيل: إنه ينطلق كالأسد،

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص473.

فهذا تشبيه، ولكنه عندما يقول: ينطلق الأسد، فهذه استعارة، ولما كان كلاهما يشتركان في معنى الشجاعة، فلقد أراد الشاعر عن طريق الاستعارة أن يسمي أشيل أسدا"[1].

وعليه، تعرف الصورة غالبا بأنها انزياح عن المعيار، أو خروج متعمد عن القواعد المعتادة، أو تحويل ما هو مألوف إلى ما هو غريب، كما يرى ذلك جون كوهن في كتابه بنية اللغة الشعرية.

ويعني هذا أن الصورة هي تحويل لما هو مألوف ومستعمل من الكلام إلى لغة مجازية واستعارية وبلاغية خارقة لما هو عادي.[2]

ومن ثم فالصورة هي عملية تحويل وتغيير وتعويض واستبدال. وتتحقق هذه العملية على المحورين المتقاطعين: المحور الاستبدالي الدلالي والمحور التأليفي التركيبي اللذين يساهمان في تحقيق الوظيفة الشعرية حسب رومان جاكبسون.

[1]- ينظر: أرسطو: الخطابة، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2008، ص198.

[2]- ينظر: جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر، محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1986، ص349.

2. التصوير عند القدماء (العرب):

لقد كانت الصورة وما تزال موضوعا مخصوصا بالمدح و الثناء , ولقد كانت لها مكانة مرموقة في اللغة العربية, وهذا موضع إجماع بين نقاد ينتمون إلى عصور و ثقافات متنوعة , فهذا " أرسطو " يميزها عن باقي الأساليب بالتشريف , فيقول: "ولكن أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة...وهو آية الموهبة" .[1]

فأرسطو هنا في قوله هذا يشير الى أن من أهم أساليب التصوير الفني والإبداعي هو الإستعارة وذلك لأنها تحتل مكانة مرموقة في التعبير اللغوي

ويربط" أرسطو" الصورة بإحدى طرق المحاكاة الثلاث ، ويعمِّق الصلة بين الشعر والرسام , فإذا كان الرسام وهو فنان يستعمل الريشة والألوان , فإن الشاعر يستعمل الألفاظ والمفردات ويصوغها في قالب فني مؤثر يترك أثره في المتلقي.

وحتى تكون الصورة حية في النص الأدبي , لها ما لها من مفعول و تأثير , فلا بد لها من خيال يخرجها من النمطية والتقرير والمباشرة , فالخيال هو الذي يحلِّق بالقارئ في الآفاق الرحبة, ويخلق له دنيا جديدة ,

فالخيال الذي يرى فيه " سقراط " نوعا من الجنون العلوي , والأمر نفسه عند " أفلاطون " الذي كان يعتقـد " أن الشعراء مسكونون بالأرواح, وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خيِّرة كما يمكن أن تكون أرواحا شرِّيرة" .[2]

وهذا الاعتقاد بأن الشاعر مهووس , وله علاقة بالأرواح والجن , له أثره في الشعر العربي القديم , فقد نُسِب إلى الشعراء المجيدين أن أرواحهم ممزوجة بالجن , كما نُسبوا إلى (وادي عبقر) الذي تسكنه الجن حسب اعتقادهم و زعمهم , وكان وراء كل شاعر مجيد جِنٌّ يسنده و يلهمه. لقد أخذ العرب القدماء مفهوم الصورة مع الفلسفة اليونانية , وبالذات الفلسفة الأرسطية , وجرَّهُم فصل

[1]- ينظر: اريسطو، فن الشعر، تر، محمد شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص128.
[2]- ينظر: إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1959، ص141.

" أرسطو " بين الصورة والهُيُولي (الهيولى هي مادة يصعب الإمساك بها) إلى الفصل بين اللفظ والمعنى في تفسير القرآن الكريم ، وسرعان ما انتقل هذا الفصل بين اللفظ والمعنى إلى الشعر الذي يُعَد من الشواهد في تفسير القرآن الكريم على حد تعبير الدكتور"علي البطل" .[1]

أما "أبوهلال العسكري" فقد أعلنها صراحة أن " الألفاظ أجساد و المعاني أرواح "[2]. أي أن الألفاظ عبارة عن قالب تفرغ فيه هذه المعاني لتعطي لنا الصورة الفنية .

وأما "الجاحظ " فيرى"أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي , والبدوي والقروي , وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ, وسهولة المخرج , وكثرة الماء , و في صحة الطبع وجودة السبك , وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير " [3].

ويرى الدكتور " فايز الداية " أن " السكّاكي " في كتابه (مفتاح العلوم) اهتم كثيرا بالتفريعات ، و أهمل الأصول وكذا النصوص الإبداعية , فكانت جهود السكّاكي رغم أهميتها عبارة عن تقنين وتقعيد بعيدا عن جوهر البلاغة وروحها.

وهذا ما يلاحظه كثير من علماء البلاغة الذين جاءوا من بعد " السكاكي " , وكل دارس تعامل مع الكتب البلاغية القديمة .

وضمن هذا الجو الذي اختلطت فيه القيم النقدية , وضاعت فيه المفاهيم البلاغية الجوهرية , وضع "عبد القاهر الجرجاني" القواعد الأساسية في البناء النقدي العربي من خلال فهمه لطبيعة الصورة ، التي هي عنده مرادفة للنظم أو الصياغة , فنظرية النظم عنده لا تعني رصف الألفاظ بعضها بجانب بعض بقدر ما تعني تَوَخِّي معاني النحو التي تخلق التفاعل و النماء داخل السياق.

فالصورة إذًا حسب نظرية النظم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالصياغة ، وليس غريبا

[1]- ينظر: علي البطل، الصورة في الشعر العربي دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983، ص15.
[2]- ابو هلال العسكري، الصناعتين، تح، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1984، ص167.
[3]- الجاحظ، الحيوان، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت، ص03-131.

أن يراوح النقد العربي مكانه ويهتم بالشكليات و التفريعات لمختلف العلوم وبخاصة العلوم البلاغية منها .

فالجاحظ يرى أن الشعر نوع من التصوير بينما نجد "قدامة بن جعفر" قد فتح الباب واسعا أمام المنطق في الشعر ,وبالتالي صار مفهوم الصورة متأثرا بهذه الثقافة النقدية حيث أصبحت مقصودة لذاتها , أي أنها غاية وليست وسيلة لفهم الشعر و إبراز جمالياته للمتلقي. فكانت الصورة عندهم (القدماء) جزئية غير كاملة , فهي لا تتعدى كونها استعارة و تشبيها وكناية وغيرها من علوم البلاغة التي تهتم بتزيين المعنى ليس إلا.

وفي ظل هذا السياق بادر " الجرجاني" إلى تصحيح المفاهيم المغلوطة ووضع الأصول الصحيحة لتغيير ما هو سائد عند سابقيه ، فلم يتعمَّق أحد من النقاد العرب القدماء مثل ما تعمَّق عبد القاهر الجرجاني في فهم الصورة معتمدا في كل ذلك أساسا على فكرته على عقد الصلة بين الشعر ومختلف الفنون الأخرى.

3ـالتصوير عندالمحدثين(الغرب):

يُعرِّف الشاعر الفرنسي "بيار ريفاردي" وهو من المدرسة الرومنسية لفظة صورة بأنها: "إبداع ذهني صرف , وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة و إنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة , ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعيتين بعيدتين لم يَدْرِكُ ما بينهما من علاقات سوى العقل "[1].

فالصورة إذن عند "ريفاردي" هي إبداع ذهني تعتمد أساسا على الخيال , و العقل وحده هو الذي يدرك علاقاتها.

وكان لنظرية "كولريدج" في الخيال أثر كبير في بناء الصورة الشعرية لأنه يقوم بالدور الأساس في بنائها عن طريق الجمع بين عناصرها المختلفة.

وترتبط الصورة بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطة فاعلية الخيال ونشاطه "تنفذ الصورة إلى مُخَيِّلَة المتلقي فتنطبع فيها بشكل معين وهيئة مخصوصة , ناقلة إحساس الشاعر تجاه الأشياء , وانفعاله بِها , وتفاعله معها ".[2]

وإذا نظرنا إلى المدارس الأدبية الحديثة وبحثنا عن نظرتها إلى الصورة نجد أن المدرسة "البرناسية " لا تعترف إلا بالصورة المرئية المجسمة بعيدا عن نطاق الذات الفردية , وأما المدرسة (الرَّمزية) فهي لا تقف عند حدود الصورة كالبرناسية ولكنها تشترط أن يتجاوزها الفنان إلى أثرها في أعماق النفس أو اللاشعور و بالتالي ابتدعوا وسائلهم الخاصة في التعبير كتصوير المسموعات بالمبصرات , والمبصرات بالمشمومات وهو ما يسمى (بتراسل الحواس).

أما المدرسة"السريالية " فقد اهتمت بالصورة على أساس أنها جوهر الشعر وجعلت منها مصدرا للأحاسيس يتلقَّاه الشاعر نابعا من وجدانه وبذلك تبدو الصورة خيالية.

إلا أن المدرسة "الوجودية" نظرت إلى الصورة على أنها عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها[3].

---

[1]ـ ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، 1973، ص168.

[2]ـ ينظر: مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص237.

[3]، ينظر: الأحضر عيكوس، الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأداب، العدد1، 1994، ص77.

وانطلاقا من هذه الاتجاهات التي ذكرناها نخلص إلى النظرة المتكاملة لمفهوم الصورة الشعرية على حد تعبير "علي البطل" أنها : تشكيل لغوي يُكَوِّنُهَا خيال الفنان من معطيات متعددة ,حيث يكون في مقدمة هذه المعطيات كل ما هو حسي أو بعبارة أخرى عالم الحواس ،لأن أغلب الصور مستمَدَّة من الحواس .

4 ـ المظاهر البيانية للصورة الفنية:

للتصوير البياني جمالية فنية تؤثر في العقل والقلب معا، وهو مظهر أساسي في مختلف النصوص و السياقات ، ويتحقق هذا المظهر باتحاد اللفظ مع إيقاعه الصوتي وتآلف الجملة مع تراكيبها المتنوعة فتتلاحم الألفاظ مع الدلالات الخاصة بها في قالب تصويري قد يبلغ حد الإعجاز وهذا من خلال تجسيد الجماد وتحويله إلى صورة تتميز بالحيوية و الحركية .

وسنركز فيما يلي على أهم وسائل التصوير البياني (التشبيه ، الإستعارة ،الكناية ، والمجاز) .

أ). التشبيه :

لغة: من أشبه الشيء إذا ماثله، وتشابه الشيئان و اشتبها : أشبه كل واحد صاحبه . وهو التمثيل .[1]

اصطلاحا : إن أشمل تعريف للتشبيه هو تعريف الرماني في قوله : " هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل ، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس ." [2]

[1] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (شبه) ،ج7 ،ص23

[2] ـ ينظر: حسنى عبد الجليل يوسف، التصوير البياني بين القدماء والمحدثين، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ص11.

فالتشبيه هو إحداث علاقة بين طرفين من خلال جعل أحدهما (المشبه) مشابها للطرف الأخر في صفة مشتركة بينهما .

مثل قولنا للطفلة "أنت كالسكر في الحلاوة " فقد أعطينا للطفلة حلاوة خاصة هي حلاوة السكر ، وللسكر امتداد في الحلاوة يتجاوز الأشياء المذاقة إلى الناس و الأحباء، ولا شك أن الحلاوة التي وصفنا بها الطفلة عندما شبهناها بالسكر تتصل بالإحساس المترتب عن ذوق السكر(وجه الشبه) .

وللتشبيه أركان عامة حددها البلاغيون بأربعة أركان هي المشبه ،المشبه به ،أداة التشبيه و وجه الشبه ، أما أركانه الأساسية هي المشبه والمشبه به فالتشبيه لا يقوم إلا بهما.

القيمة البلاغية للتشبيه :

لعل أهم الآثار البلاغية للتشبيه من حيث البناء و المضمون هي زيادة التشبيه للمعنى قوة و وضوحا إضافة إلى تشخيصه و تجسيمه .

و لقد ألم القزويني هذه الآثار في قوله : " اعلم أنه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة أمره في فن البلاغة ، و أن تعقب المعاني به لا سيما قسم التمثيل منه ، يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كانت أو ذما أو افتخارا أو غير ذلك " .

ب ـ المجاز:

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالتحقيق في اصطلاح المخاطب مع وجود قرينة، والمجاز على ضربين مرسل واستعارة.

ـ المجاز المرسل: (المجاز الإفرادي).

وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وبين ما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد اذا استعملت في النعمة لأن من شأنه تصدر عن الجارحة ومنها تصل بها، ويعني هذا المجاز المرسل يقوم على نقل الألفاظ عن الحقائق المستعملة إلى معان أخرى بينها علاقة وسمي مرسلا لأنه غير مقيد بعلاقة التشبيه، حيث أن الكلمة تتعدى المعنى الأصلي وذلك بمساعدة القرينة.[1]

علاقات المجاز المرسل:

أولا: السببية والمسببية:

هي اطلاق اسم السبب على المسبب أو العكس، كقوله تعالى" وجزاء سيئة سيئة مثلها" سورة الشورى الآية 41.

فقد سمي جزاء السيئة سيئة أي سمي باسم سببه.

[1]ـ ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، التصوير البياني بين القدماء والمحدثين، دار الأفاق العربية، القاهرة،ص29.

علاقة كلية:

وهي إطلاق اسم الكل على الجزء كقوله تعالى" يجعلونا أصابعهم في آذانهم" سورة البقرة الآية 18.

فهنا أراد أناملهم لأن الذي يدخل في الأذن جزء من الأصابع هو الأنامل.

العلاقة الجزئية:

هي إطلاق اسم الجزء على الكل كقوله صلى الله عليه وسلم" إن هذا الدين متين فاوغلو فيه برفق فإن المنبت لا أرض قطع ولا ظهرا أبقى"

فأراد هنا بالظهر الدابة وهو جزء منها.[1]

علاقة اعتبار ما كان:

ويعنى بها أن يستعمل اللفظ الذي وضع للماضي في الحال.

قال تعالى : (وآتوا اليتامى أموالهم ..) المجاز في كلمة : اليتامى ، فهي في غير معناها الأصلي ؛ لأن اليتيم وهو : من فقد والده قبل الرشد لا يأخذ ماله ، وإنما يأخذ المال عندما يتجاوز سن اليُتْم ويبلغ سن الرشد ، فاستعملت كلمة يتامى وأريد بها الذين كانوايتامى ، بالنظر إلى حالتهم السابقة[2].

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص30.
[2]- ينظر: شبكة الانترنيت، موقع الخيمة.

علاقة اعتبار ما سيكون :

بأن يستعمل اللفظ الذي وضع للمستقبل في الحال.

قال تعالى : (إنَّكَ ميتٌ وإنهم ميتون) المجاز في كلمة : ميتٌ ، فهي في غير معناها الأصلي ؛ لأن المخاطب بهذا هو النبي - صلى الله عليه وسلم- وقد خوطب بلفظ (ميت) وهو لا يزال حيًا بالنظر إلى ما سيصير إليه أي باعتبار ما سيكون.

قال تعالى: "إنّي أراني أعصر خمرا" أي عصيراً سيتحول إلى خمر، إذ هو حال العصير لا يكون خمرا [1].

ج . الإستعارة :

لغة : مشتقة من مادة (عور) ومنها تعور واستعار : طلب العارية ، واستعار الشيء طلب منه أن يعيره إياه [2].

اصطلاحا :عرفها الرماني فقال : " الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له من أصل اللغة على جهة النقل للإبانة "[3]

كما عرفها أبي هلال العسكري فقال: " الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره بغرض، وذلك إما أن يكون شرح المعنى و فضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بقليل من الفضل أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ... "

[1]- ينظر: شبكة الانترنيت، موقع الخيمة.
[2]- الجوهري، الصحاح،.مادة عور، الجزء الثاني، ص761.
[3]- حسنى عبد الجليل يوسف، التصوير البياني بين القدماء والمحدثين، دار الأفاق العربية، القاهرة، ص35.

فالإستعارة هي استعمال كلمة أو معنى في غير موضعها الأصلي بهدف التوسع في الفكرة . أو هي تشبيه حذف أحد أركانه.

. أنواع الإستعارة : تنقسم الإستعارة إلى نوعين هما:

. الإستعارة التصريحية : هي التي حذف فيها المشبه و صرح بالمشبه به .

مثل : رأيت أسدا يحارب في المعركة و الأصل الجندي كالأسد ، ولكننا حذفنا المشبه وصرحنا بالمشبه به فأصبحت استعارة تصريحية .

. الإستعارة المكنية : وهي التي حذف فيها المشبه به وبقيت صفة من صفاته ترمز إليه

مثل : عضني الجوع، شبهنا الجوع بالحيوان الذي يعض فذكرنا المشبه (الجوع) وحذفنا المشبه به وتركنا لازما يدل عليه (عضني) فهي على سبيل الاستعارة المكنية.

د . الكناية : هي تعبير لايقصد به المعنى الحقيقي بل المعنى الملازم للمعنى الحقيقي أو هي تعبير وضع في غير معناه الأصلي ، ولها معنيان الأول ظاهر و الأخر خفي

مثل وقف مرفوع الرأس فالمعنى الظاهر لهذه الجملة هو رفع الرأس إلى أقصى ارتفاع أما المعنى الخفي هو نه وقف بفخر و اعتزاز .

. أقسام الكناية :

قسّم البلاغيون الكناية إلى ثلاثة أقسام هي :

. كناية عن موصوف : ومثال ذلك قول الزبيدي :

الضاربين بكل أبيض مخضم والطاعنين مجتمع الأضغان

فمجامع الأضغان كناية عن موصوف هو القلب .[1]

2. كناية عن صفة:

ومن ذلك قوله تعالى" ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا" سورة الإسراء الآية 29.

ففي الآية كناية عن صفتين هو التقتير والإسراف.[2]

3. كناية عن نسبة:

مثل قولنا لفلان زرقاء اليمامة، فهي نسبة إلى رجل ثاقب النظر أي لديه حد البصر للقريب والبعيد.

[1]-

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص86.

الفصل الثاني

دقة التصوير في سورة الرعد

دقة التصوير في سورة الرعد:

تعد العبارة القرآنية من بين العبارات المتفردة أسلوبيا في التصوير الفني القائم على عرض الحقائق الكونية والإنسانية، فيما يكشف عن نعيم المؤمنين، ويصف عذاب الكافرين، وفيما يتعلق بوصف الجنة والنار، وأحوال السعداء والأشقياء، وفيما يصور مدى علم الله بالغيب، وإحاطته المطلقة بحال الكون ومَن عليه.

ونجد أن سورة الرعد تحمل العديد من المعاني التي عبرت عنها بصور رائعة من خلال الصور البيانية المتجسدة فيها ونذكر منها:

1. التشبيه:

وردت في سورة الرعد العديد من الصور التشبيهية في مختلف الآيات نذكر بعض الآياتالتي يندرج فيها عنصر التشبيه:

قال تعالى" لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ " الآية 14 سورة الرعد.

نجد في هذه الآية الكريمة تشبيه تمثيلي، حيث تبين قدرة الله عزّ وجل في الكون وحكمه في تدبير هذا الكون واعجاز تمثيله حيث شبه في هذه الآية الذين يدعون من

غير الله بمثل الذين يريدون امساك الماء بأيديهم وكأنه شيء جامد، وهذا شيء مستحيل مما يؤكد على قدرة الخالق واعجازه.

فهنا خرج التشبيه عن اطار الإيجاز ودخل دائرة التفصيل والتفصيل والاطناب والتوسع.[1]

و نجد التشبيه أيضا في الآية 16 من قوله تعالى" ...الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ " الآية 16 سورة الرعد.

ففي هذه الآية توكيد للآية 14 فهنا تشبيه ورد من أجل المماثلة، فتوفرت كل أدوات التشبيه من الفعل " خلق " والاسم " خَلْقْ " وأداة التشبيه المتمثلة في حرف الكاف باستثناء وجه الشبه، حيث يقرر الله تعالى أنه لا إلاه إلا هو وذلك بقدرته على الخلق ولا خالق سواه، فهو خالق السموات والأرض ومدبر كل شيء في الكون، ومع هذا يتخذون من دونه أولياء وأربابا.

وفي الآية 19 من قوله" فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" الآية 19 سورة الرعد.

[1] ـ ينظر: حسنى عبد الجليل يوسف، التصوير البياني بين القدماء والمحدثين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص 19.

شبه في هذه الآية المؤمن اللبيب الذي يوفي بعهد الله والذي يعلم أن ما جاء به الرسول هو الحق المبين فيؤمن به كالأعمى عن الحق الذي لم يؤمن فهو تشبيه تمثيلي حيث انتزع فيه وجه الشبه.

2 . المجاز:

يعد المجاز من بين الصور البيانية وفرع من فروع علم البيان وقد ورد في اللغة وفي القرآن الكريم، فنحن نقول " رأيت اسدا" و" ونريد رجلا شجاعا..." والله عز وجل يقول" وسئل القرية" " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة" ، فالقرية لا تسأل وليس للذل جناح، فالمعنى على المجاز.[1]

وقد ورد المجاز في سورة الرعد في بعض الآيات نذكر منها:

قال تعالى: " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها" الآية 17 سورة الرعد.

فهنا قصد الماء الغزير الذي أنزله الله من السماء ليجري في الأودية لأن الأودية لا تسير، فهذا النوع من المجاز يسميه العلماء المجاز الحكمي وهو كنز من كنوز البلاغة ويقول عبد القاهر الجرجاني في هذا السياق: " اعلم أن طريق المجاز والاتساع في الذي ذكرناه قبل أنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها، ولكن تريد معنى ما هو ردف له أو شبيه . فتجوزت بذلك في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه . وإذ قد

[1]- بسيونى عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص141.

عرفت ذلك فاعلم أن في الكلام مجازا على غير هذا السبيل، وهو أن يكون التجوز في حكم يجرى على الكلمة فقط، وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها، ويكون معناها مقصودا في نفسه مرادا من غير تورية"[1] .

وقال تعالى: " اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ مَتاعٌ " سورة الرعد الآية 26.

في هذه الآية ذكر الله الحياة الدنيا وقصد حياة الآخرة التي هي مفاز الأتقياء وما يكون لهم من نعيم وجنان فهو مجاز مرسل بعلاقة ما سيكون .

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج2، ص293.

3. الاستعارة:

يكمن سر جمال الإستعارة في نقل القارئ من المعاني الى المحسوسات أو العكس فتقرب البعيد و تفسر الغامض

و تختلف الإستعارة عن المجاز المرسل في أن العلاقة فيها بين المعنيين :الأصلي الذي وضع له اللفظ ، والمجازي الذي استعمل فيه علاقة المشابهة ... الإستعارة هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة مع قرينة من إرادة المعنى الأصلي ، ومن شواهدنا قوله تعالى في شأن المنافقين : " في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا " حيث استعير لفظ المرض من العلة الجسمانية للنفاق و العلاقة هي المشابهة مع قرينة مانعة [1].

و لم تخلو سورة الرعد من الإستعارات فوجدنا مايلي :

في قوله تعالى : " قل هل يستوي الأعمى والبصير" فحذف المشبه (المشرك الجاهل بالعبادة)وصرح بالمشبه به (الأعمى) ، وقارن كلمة الأعمى بالبصير لأنه لايستوي المؤمن والكافر كما لا يستوي الأعمى و البصير ، فهي على سبيل الإستعارة التصريحية .

[1] ـ بسيونى عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص155 .

وفي قوله تعالى : " الله الذي رفع السماوات بغير عمد " حيث شبه السماوات المرفوعة بالسقف المرفوع بالأعمدة إلا أنها في الحقيقة ليست مرفوعة بالأعمدة وهذا لتبيان قدرة الله عز وجل ، وهي على سبيل الإستعارة المكنية .

وفي قوله تعالى أيضا : " ثم استوي على العرش " وهنا استعارة مكنية فالمستعار (الإستواء) والمستعار منه (كل جسم مستو) .

الكناية :

تتمثل الكناية في " استخدام اللفظ في غير معناه الذي وضع له لا يتم إلا عند وجود علاقة تربط بين المعنيين :المعنى الكنائي الذي استخدم فيه اللفظ ، والمعنى الأصلي الذي كني به كما هو الحال في المجاز ، والعلاقة هنا في الكناية هي الردف والتبعية أو بمعنى آخر علاقة التلازم بين المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ والمعنى المراد منه ."[1]

ونجد في سورة الرعد البعض من الكنايات و التي تتمثل فيما يلي :

في قوله تعالى : "أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ " الآية 26 سورة الرعد

ففي هذه الآية كناية عن موصوف المتمثل في الأصنام والأشخاص الذين يتخذهم الكفار أولياء وأرباب من دون الله .

[1] - بسيونى عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص224.

الآثار البلاغية للصور البيانية في سورة الرعد :

.التغاير في الألفاظ والتراكيب

.استخدام الألفاظ المعبرة الموحية ذات التناسق العجيب بين المدلول والمعنى

.التكرار المفيد والتناسق بين الألفاظ

.ظاهرة التلاؤم في الألفاظ والمعاني، وفي جو السورة العام

.اشتمال السورة على الكثير من الأمثال والتشبيهات، وأثر ذلك في تلاحم أجزائها

.أسلوب الإيجاز والإطناب على حسب ما يستدعي المقام

.دقة التصوير في أسلوب الحقيقة والمجاز

. زيادة المعنى قوة وإيحاءا و وضوحا

خاتمة:

من خلال الرحلة الطويلة التي خضناها في هذا البحث المتواضع وصلنا إلى مجموعة من النتائج التي نلخصها فيما يلي:

. القرآن الكريم هو المعجزة الإلهية التي أبهرت عقول الناس ولذلك لقي عناية من طرف العلماء الذين قاموا بدراسته وتفسيره متأثرين بأسلوبه.

. حضي البيان بمكانة بارزة من قبل علماء اللغة وعلماء اللغة على حد سواء، وذلك تبعا لتأثرهم بالإعجاز القرآني.

. جمال أسلوب القرآن الكريم ويتأتى ذلك من خلال استخدام البيان.

. من البيان نجد التشبيه، الاستعارة، الكناية و المجاز فهذه العناصر الأربعة لها دور في تقوية المعنى وتوضيحه ويظهر لنا ذلك خاصة القرآن الكريم (سورة الرعد).

. لعبت الصورة الفنية في القرآن الكريم دورا هاما في محاولة الإقناع وأضفت عليه صبغة خاصة.

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا إلى الصواب ووفيّنا الموضوع حقه من الدراسة راجين من المولى عزّ و جلّ التوفيق والسداد والأجر والثواب.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم.

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،مطبعة بولاق، 1300هـ.

- الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، ط04، بيروت، 1987.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المكتبة المصرية، بيروت، 2003.

المراجع:

الأخضر عيكوس، الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأداب، العدد1، 1994.

أرسطو: الخطابة، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2008.

– إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1959

ـ جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر، محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1986،

ـ محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، در الثقافة والعودة، بيروت، 1973.

ـ علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت، ط03، 1983.

- حسـنى عبـد الجليـل يوسـف، التصـوير البيـاني بـين القـدماء والمحـدثين، دار الآفاق العربية، القاهرة .

- شبكة الانترنيت، موقع الخيمة .

- نـوردين دحمـاني، بلاغـة الصـورة الفنيـة فـي الخطـاب القصصـي القرآنـي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه .

فهرس الموضوعات

مقدمة.....

1- الفصل الأول: التصوير.

- تعريف التصوير.....3
- التصوير عند القدماء (العرب) 7
- التصوير عند المحدثين(الغرب).....9
- المظاهر البيانية للصورة الفنية.....15

2- الفصل الثاني: دقة التصوير في سورة الرعد

- التصوير الفني في سورة الرعد.....20

1- التشبيه

2- المجاز

3- الإستعارة

4- الكناية

- الآثار البلاغية للصور البيانية في سورة الرعد

خاتمة.....53

- فهرس المصادر والمراجع.....54

- فهرس الموضوعات.....58